
شيءٌ إسمهُ الحبُّ
محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

شيء اسمه الحب

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

شيء إسمه الحب

شعر

مكتبة الانجلو المصرية

الطبعـة الأولى

١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م



الشاعر

الإهداء

إلى سرِّ بقاءِ الإنسانيَّةِ على الكُرَةِ الأرضيَّةِ .

إلى شيءٍ اسمُهُ الحبُّ .

هذه سمفونيَّةٌ أرفعها لكِ لأنها قطعةٌ منكِ .

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

٢٠/٨/١٣٩٤هـ
٨/٩/١٩٧٤م

طَيْفٌ

فِي ليلةٍ قبلَ انبثاقِ السَّنَا
رأيتُها تَسرِي إلى مَخدَعِي !
أنفاسَ طَيفٍ كربيعٍ نَدِيْ
وَنغمةً تَنسابُ فِي مَسمَعِي
أينَ أغانِي الحبِّ ؟ أينَ المُنَى؟
تناثَرَتْ كالزَّهرِ في بَلقَعِ ؟!
أينَ ليالِي الحبِّ رفَّافةً ،
عرائساً ترقصُ في مَرْبعِي ؟!

رمضان ١٣٧٠ هـ

تَحتَ ظلالِ القمَرْ

ذكرتُكِ تحتَ ظلالِ القمرْ
فعاودَنِيْ طيفُ عهدٍ غَبَرْ
ذكرتُكِ ، والبدرُ ملءُ الفضا
ءِ ، يُرصِّعُ هامَ الرُّبَى بالدُّرَرْ
ذكرتُكِ حينَ رشفتُ الرَّحيـ
قَ مِنَ النَّهدِ ، غِبَّ انسكابِ المطرْ
ذكرتكِ حينَ تناجى الطيو
رِ تظلِّلنا عذَباتُ الشجرْ

وأنتِ ضيـــاءٌ على مُقلَتيْ
يرفُّ عليهـــا رفيفَ الزَّهَرْ
ذكرتُكِ ، واللَّيلُ غافٍ على
صُدورِ المرُوجِ وزندِ النَّهـــرْ
ورانَ على الـكون صمتٌ عميـ
ـقٌ سِوى نغمةٍ بدَرَتْ مِنْ وَترْ

ذو القعدة ١٣٦٧ ﻫ

اضربي القلب

« اضربِ القلبَ فهنا الشعر الذىْ لا يموتُ »
« ألفريد موسييه »

اضربِىْ القلبَ فثَمَّ الشِّ
عرُ حَىٌّ ليسَ يَفنى
تَفجُرِىْ نبْعَ قــوافِ
تَخلبُ الألْبابَ حُسْناَ
وَعِــدِينِى وامطِلِيْنِى
وَدَعِىْ قلبِىْ مُعــنَّى

أنتِ فِي جفْنِيَ أطيا

فُ تراءتْ ، وَهْيَ وَسْنَى

أنَا لَوْلَا أنتِ مافتَّحْ

تُ فِي دُنيايَ . . . جَفْنَا

أنَا لَوْلَا أنتِ ما وقَّعْ

تُ كالأطيارِ لَحْنَا

٢٠/١١/١٣٦٨ هـ

ذِكْرَى ١

خلَّفت لِي ذِكْرَى وَطيفاً حائراً
في مُقلتَيَّ ، وصُورةً في خاطِري
خلَّفت لِي ذِكْرَى وَصُورَةَ ليلةٍ
ألواحُهَا صبحٌ يُضيء لِناظِري
خلَّفت لِي اسماً كالنَّسائِمِ رِقَّةً
وصَدَى ادِّكارات كَطيْفٍ عابِرِ
ذِكْرَى اِلقاهُ مَا يزايلُ خاطِري
أصداؤه خَفقَاتُ قلبٍ ثائِرِ

* * *

يا مَيُّ ! لَا سِمْكِ فِي فَمِي حُلْوُ الصَّدَى
فَكأنَّه لحنُ الرَّبيعِ البَاكِرِ !
ما إنْ نَظرتُ إلى الرَّبيعِ وزَهْرِهِ
إلاَّ رأيتُكِ في الرَّبيعِ الزَّاهرِ
ما إنْ ذَكرتُكِ باللُيَيْلاتِ الهوى
إلاَّ صبوْتُ إلى الزَّمانِ الغابرِ
ذِكْرَى لَيالٍ أفلتَتْ مِنْ قَبْضتِي
عَجْلَى فَشَقَّتْ بَعدَهنَّ مَرائِرِي
أودَعتُها في عُمقِ قلْبٍ خافقٍ
يالَهْفَ قلبِي للغرامِ العاثرِ !

واهاً لِقلبٍ كادَ يُشعلُه الجــــوَى
قَـــدْ باتَ خفَّاقاً كنجمٍ ســـاهِرِ !

١٤ / ١٠ / ١٣٦٨ هـ

نَارٌ وَنُورٌ ...

لَمسْتِ قلْبِي فَاغتَدَى شاعِرًا
يَصوغُ فيكِ المَثَلَ السائِرَا
وعادَ كالبُلْبُلِ فِي حقلِهِ
يُرقِصُ بالشّدْوِ الشَّذَا العاطِرَا

* * *

أنتِ سماءُ الشِّعرِ يا فِتنَتِي . . . !
لولاكِ ما جوّدتُ هذا النشيدْ
أنتِ نعيمُ القلبِ يا جنّتِي !
نشقْتُ منها نَفَحاتِ الخُلودْ

* * *

وقُبْلةٍ فيها معانِي الهوَى
مرَّتْ كهمْسِ الطلِّ فوقَ الزُّهورْ
فيها عرفتُ الحبَّ سرَّ البقا
فأنتِ فِي قلبِي «نارٌ، ونُورْ»

* * *

ألهمتِنِي ما هزَّ قلبَ الصَّفا
شِعْراً غدَا فِي كل ثغرٍ مِثالْ!
مِنْ ذِكرياتٍ لِليالِي الهوَى
مرَّتْ كلمحِ البرْقِ، بلْ كالخيالْ!

* * *

وعــدتُ المــــاضِيْ وآلامــــه
أفتِّشُ الذِّكرى و « سِــفْرَ الغــرام »
فــــــلاحَ فيهِ اسمُكَ عنوانُه
— فِيْ الصَّفحةِ الأُولى — كبدْرِ التَّمامْ

٢٦ / ١١ / ١٣٦٨ هـ

دماً في العظام

نُشرت في صحيفة « الهاتف »
البغدادية — العدد ١٢٩٢ الصادر
في ٢٦ جمادى الثانية ١٣٧٣ هـ

في مَساءٍ مُبطَّنٍ بالغمامِ
جئتُ أسعى - في حيرتي - كالظلامِ!
جئتُ أسعى حتى مررتُ ببيتٍ
فيه دُنيا « صبابتي وغرامي »

هتفوا باسمِكِ المضمَّخ بالحبِّ

فهبَّت - مِنَ الكرَى - أحلامِي

فتلفَّتُّ - يُمنةً ، ويَساراً -

لِصداكِ الموقَّعِ الأنْغامِ

آملاً أنْ تفوزَ نفسِي بلقيا

كِ وأرْوِي غليلَ قلبي الظَّامي

نَفحاتُ الخُلودِ في صوتِكِ العذْ

بِ ، ولطْفُ الصَّبا ، وشَدْوُ اليمامِ

يالَصوْتٍ أرقُّ مِنْ نَسْمة الفجْ

رِ ، وأندَى مِنْ رقَّةِ الأنسامِ !

يا صَوْتِ فى السَّمعِ مثـل المزا
ميرِ ، وَفِى القلبِ نشوة الإلهـام !
فتراجعتُ للزَّمانِ الَّذِى ولَّى
أناجيـكِ غارقاً فِى هُيـامِى
ونَشرتُ « الذِّكرى » ، فصافحَ عينِى
إسمُ « مَىٍّ » عُنوانُهـا المُتسامِى
قَدْ تولَّتْ ـ يا « مَىُّ » ! ـ إلاَّ خيالاً
وادِّكاراً يَسْرِى دماً فِى العِظامِ

وادِّكاراً

١٣٦٨/١٠/١٧ هـ

الحُلمُ الخَافِق

لَمْ يبقَ مِنْ « مَيٍّ » سِوى طَيفِها
وذِكْرياتٍ كبقايا حُطامْ . . . !
هل طُويتْ كالأمسِ . . . ؟ هَا إنَّنِي
أحسُّها تَجرِي دماً فِي العِظامْ !

* * *

وجهُكِ – يامَيُّ ! – كَبدرِ السَّمَا !
قَد غَابَ عَن عَيْنَيَّ خلفَ السَّحابْ
وراء خمسٍ مِنْ سِنِيٍّ الَّتِي
مرَّتْ ، وحشْوُ القلْبِ مِنها عَذابْ

* * *

ذِكْرَى لَيَالٍ مِنْ غَرَامٍ ذَوَى
أعزُّ ما عِنْدِي بهذا الوُجُودْ
تعبقُ نداً عاطراً في دَمِي
تذكُوْ على مجمرِ نارِ الصُّدودْ

* * *

طافتْ بعينيَّ كرفِّ الرُّؤى
واستيقظَتْ في صحْوَةِ الذِّكرياتْ
على هَوىً أو حُلُمٍ خافقٍ
أصداؤُه في القلْبِ كالعاصفاتْ

* * *

وَاسْمُكِ ما زالتْ لَهُ رِنَّةٌ
أحْلَى بِسمعِي مِنْ غِنـــاءِ الطيورْ

وشخصُكِ المــرْسومُ فِي مُقْلتِي
تِمثـــالُ نُورٍ مُشْرقٍ فِي الشُّعُورْ

١٣٦٨/١٠/٢١ هـ

أشواقٌ

« بلّغي يا نسائمَ الفجرِ عنّي
لفتاتي تحيّةَ المشتاقِ »

واخبريها بأنّ قلبي قد ذا
بَ دموعاً جرَت على آماقي

ليسَ هذا المِدادُ إلاّ فؤاداً
سكبتهُ الدّموعُ في الأوراقِ

صوّرَ القلبَ قطعةً من حنينٍ
يتمشّى كالدّمِ في أعراقي

أنتِ — يا مَىُّ ! — صُوْرةٌ فى إطارٍ
صِيغَ مِنْ مُهْجتِى ومِنْ أحداقِى

* * *

ماتَ أمْسِى الجميلُ ، والحُلُمُ العذْ
بُ ظِلالٌ عَطشَى إلى غَيدائِى
وذَوَى قَلْبِى الضَّحوكُ كَزهْرٍ
بَعْثرتْهُ الرِّياحُ فى صَحرائِى
غيرَ صوتٍ يطوفُ فيهِ ، فيُوحِى
مِن وَراءِ السِّنينَ ذِكْرى اللقاءِ
يومَ كانتْ عروسُ أحلامِى البيْضا
ءِ طَيفْاً يَرُفُّ فوْقَ سمائِى

وَبَقَايَا صَبابةٍ فِي كُؤُوسِي
تتنزَّى لِرشفةٍ عَذْراءِ

* * *

كَذَبَ الوهْمُ أنْ أراكِ بِعَينِي
إنّما يُبصرُ الفؤادُ حبيبَهْ
قَدْ طَوَاهَا فى الهَجْرِ ستُّ سنينٍ
ذابَ وجْداً ودمْعةً مسكوْبَهْ
كُدِّستْ خلْفِيَ السنُّونُ كأورا
قٍ، ذَرَتّْها رِيْحُ الخرِيفِ الغَضُوبَهْ
خطَّ فيها الفؤادُ سطْراً مُدمَّى
فاستَشفِّى آلامَهُ وندوبَهْ

لاَ تُثيرِي ذِكْرى السِّنينَ الخوالِيْ
إنَّ جُرْحَ الغـرامِ أفشَىٰ طُيوبَهْ

* * *

أَفَحتمٌ هَجْرُ المُحبِّ سِنيناً . . .
أَيْـأَسَتْـنِيْ ؟ هل بَعْدها مِنْ إيابِ . . ؟
أنَا مِنهاَ كَظَـــامىءِ الجفْنِ للنوْ
رِ ؛ وَلـكنَّـه وراءَ السَّحـــابِ . . .
كُنتِ للقلبِ سَـــلوْةً ومَعِيناً

كُنتِ حُلماً يَشعُّ فى أهدابِى

كلَّما رُمتُ أنْ أُزيحَ ستاراً

لكِ يا جنَّتِى ، وَدُنْيا شبابِى !

وقفَت دونهُ تحولُ اللَّيالِى

نُثرتْ كالسِّهام حولَ رِغالِى

٤ مارس ١٩٥٠ م ١٤ / ٥ / ١٣٦٩ هـ

ظِلالُ الذِّكرى

جئتُ المساءَ ضِفافاً كنتُ ألقاكِ
فما رأيتُ سوى أطلالِ ذكراكِ !
قدْ جئتُها بأحاسيسٍ مُحرّقةٍ
ومُقْلةٍ رُسِمَتْ فيها مُحيّاكِ
ماذا شهدْتُ سوى أشباحِ خاطرةٍ
قدْ بعثرتْها يدا واشٍ وأفّاكِ ؟
ماذا وعيتُ سوى ذِكرى مُؤرّقةٍ
في مُقلتيَّ دموعٌ مثلُ أشواكِ

* * *

هُنا صَدىً لِحَديثٍ رنَّ في أُذُني
عذبٌ كَزَغردةِ العُصْفورِ في الشَّجرِ
الأُمْسياتُ الحبيبْاتُ الـتَيْ سلَفَتْ
مثلُ الرَّبيعِ طُيُوفٌ في فَمِ الزَّهَرِ
ماتتْ كأحلامِ عِرْسٍ في شبيبتِهاَ
عَجْلَى تولَّتْ ولَم تَترك سِوَى أثَرِ
هُنا الحياةُ تجلَّتْ فِيْ مَظاهِرِهاَ
في مقلةٍ ومُحيًّا شعَّ ... كالقمرِ !

* * *

يا ضِفَّـةَ النَّهرِ أينَ الليلُ مُؤتلِقاً ؟ !

أينَ الهُيامُ؟ وأينَ الكأسُ والوترُ؟
أينَ الفتاةُ التي أوْحَتْ إليَّ خَلَدِي
مَعنَى الحياةِ؟ وأينَ الشِّعرُ والسَّمرُ؟
أينَ التِي خَلَقَتنِي طائراً غرِداً
وحوَّلَتْنِي إلى أُفْقٍ بهِ صُوَرُ ...
إلى ربيعٍ بهِ الألوانُ ساحرةٌ
يموجُ في الكونِ فيهِ العطرُ والزَّهرُ

* * *

أكُلُّها قد تلاشتْ منكِ مُسرعةً؟؟
ولم أُمتِّعْ شباباً منكِ .. ظمآنا

طَويتُ ستَّ سِنينٍ كلُّها ألَمٌ
تُصوِّرُ القلْبَ آهاتٍ وأحزانا

ياضِفَّةَ النَّهْرِ مالِيْ لا أرَى أمَلاً
يَنسابُ في خَلَجاتِ المَوجِ ألْحانا

قَدْ صوَّحتْها يدُ الأقدارِ فانْتَثرتْ
أمانيًا كُنَّ أزْهاراً ورَيْحانا

٨ / ٦ / ١٣٦٩ هـ ٢٨ / ٣ / ١٩٥٠ م

الطَّيْفُ المُخيفُ !

إيهِ يا ذِكْرياتُ جدَّدتِ عهْداً
قَدْ تَلاشَى مِنْ مُقْلتِيْ كالضَّبابِ
غيرَ أصدائِهِ ترنُّ بِقلبِيْ
مِنْ وَراءِ السِّنين وَالأحقَابِ
كُنْتِ يا ذِكْرياتُ قَبْلَ ليالٍ
كالرَّبيعِ الضَّحُوْكِ فَوْقَ الرَّوابِيْ
عُدْتِ يا ذكْرياتُ طيفاً مُخيفاً
يتلظَّى كالنَّارِ فِيْ أعصابِيْ

طُفْتِ كالحُلْم وانْطوىَ غيرَ ظِلٍّ
هاجعٍ كالمُـنَى بِجَفْنِ السَّرابِ

* * *

جئتِنى وَالظَّلامَ مِلء جُفونِى
وَحَوَالَىَّ جُثَّـــةُ الأحـــلامِ
السُّنونُ الَّـــتِى تمرُّ بعينَىَّ
طُيُـــوفٌ مُخَضَّبَاتٌ دَوامِى
أَأُزِيحُ السِّتارَ عَنْ إسمِكِ العذْ
بِ مُبِينًا عمَّا وَراءِ اللِّثامِ ؟
لَستُ أدْرِى ... أنلتقِى بَعْدَ يأسٍ

جئتِني

يا تُرَى ؟ أوْ لِقاؤُنَا فى الرُّغَامِ ؟!
أَلْبَسَتْنِى السُّنُونُ يا مُنْيَةَ القلْ
بِ ظَلاماً يمرُّ فوْقَ ظَلامِ

* * *

فيكِ يا غُرفتِى الكئيبةُ ذِكْرَى
لفُؤَادٍ مُقَرَّحٍ مَكْدُودِ
فهُنَا تغْرقُ اللَّيَالِىَ أقْدا
حُ سُرورٍ فى نَشْوةِ العرْبيدِ
وهُنَا صُوْرَةُ الحبيبةِ تِمْثَا
لٌ جديدٌ مثْلُ الصَّباحِ الجديدِ

نتلاقى فى هدأة الليل كالـ
عطر نموماً ، أو كابتسام الورود
لا نرى فيك بيننا غير شكوى ،
أو عتاب يمض ، أو تهديد

* * *

نسهر الليل كالنجوم نشاوى
من حديث يسيل كالسلسبيل
إنها نظرة العفاف وأحلا
م ملاكين كالشذى فى الفلول
لا تحس القلوب إلا رفيفاً

هَمَسَاتٌ لَهَا كَهَمْسِ القَبُولِ

قُبُلاتٌ أمطرْتُها خدَّكِ النَّا

عمَ ، فاحْمَرَّ كاحْمِرارِ الأصيلِ

إنَّها ذِكْرياتُ أحلامِ حُبٍ

وشَبابٍ مُعطَّرٍ معْسُولِ

٢/٨/١٣٦٩هـ ، ٢٠/٤/١٩٥٠م

قُبيلَ الزِّفافِ

إيهِ يا مَيُّ ! ذِكرياتٌ توالتْ

فِي جفونِي تلوحُ مِثلَ السَّرابِ

ليسَ ترْوِي منيْ الغليلَ ولكنْ

هِيَ نارٌ بِهاَ تلظَّى شبابِي

وحَنينٌ مِنِّيْ إلى الزَّمنِ الما

ضِيْ ، وشوْقٌ مُسعَّرٌ لِعذابِيْ

كلما أمْسكَ الفؤادَ تلوَّى

وَجرَى فِيْ الدُّموعِ مثلَ السَّحابِ

قَدْ توالتْ ستٌّ سُنونُ كأطْ

يافٍ تَناثرْنَ أسْهُماً في رِغابِي

بَطَّنتْ أُفْقيَ الضَّحُوكَ بِأَشْبا

حٍ من اليأسِ حالكاتِ النِّقابِ

لَيسَ عِندِي إلَّا اسْمُها وَخيا

لاتُ لَيالٍ عُلْويَّةِ الأطيابِ

* * *

حِينَ كُنَّا وأنتِ طَيْفٌ بِجَفنِي

وَبِكفِّي كَباقةِ الرَّيْحانِ

أنْشِقُ العِطرَ بينَ فَجْوةِ نَهدَيْ

لكِ ، وَأجْنِى الورودَ فِى الرَّيعانِ
نتعاطَى مِنَ الحديثِ كُؤوساً
تَصِلُ القلبَ قَبْلَ ذِى الآذانِ
فإذا أنتِ تقْرعِينَ فُؤادِى
بحديثٍ مُشوَّشِ الألحَانِ :
فِى غدٍ - أيُّها الحبيبُ ! - ستجلُو
غادةً كالزُّهورِ فى نيسانِ :
سوفَ تُغْنيكَ فى غدٍ هذه الزَّهْ
رةُ ، تُنسيكَ بَسْمتِى وحَنانِى
عُرُسٌ قدْ أتاكَ يبسِمُ كالفجْ

رِ نَدِيًّا... كالوردِ فِي الأغصانِ

* * *

قلتِ هذا - يا مَيُّ! - فانبعثَ الدَّمْ

عُ تَهاوَى كأسْهمٍ حمراءِ...!

ثمَّ مالت بِرأسِها فوْقَ زَنْدِي

أتملاَّ الحيـــاةَ فى حَسْنائي

أنا - يا مَىُّ! - لا أرَى غيرَ مَىٍّ !

كَوْكبًا لاحَ مُشْرقًا فى سَمائي

لستُ أنساكِ يا فتاتِيَ ما دُمْ

تِ بقَيْدِ الحيـــاةِ حتَّى الفناءِ

لَم يزَلْ وجهُكِ الجميلُ لِعيْ
نَيَّ، شعاعاً ينيرُ لِي ظلماتي

لاَ تقوْلِيْ: غداً يُحوّلُ قلْبي
عنكِ يا ضلَّتِي ودُنيا عزائي

لا تقُولِي فالحبُّ لازالَ - كالشمْ
سِ - جديداً يشعُّ بالأضواءِ

٢٨ / ٩ / ١٣٦٩ هـ ١٤ / ٧ / ١٩٥٠ م

لاتقـــولي

نشرت فى مجلة المعارف الغراء
اللبنانية فى العدد ١٢ من سنتها
الاولى .

لاَ تقولِى إنَّ الحياةَ ستُطوَى
وَيموتُ الغـــرامُ شَيئاً فَشياً
وَتموجُ الدِّيدان فى الثَّغْرِ والخدِّ ،
وَتغفُو الأحـــلامُ فِى مُقلتيَّا
لاَ تَقولِى ...! فقَدْ أثرْتِ شُجونى
وَسَكبْتُ الفؤَادَ فِى رَاحتيَّـا

لاَ تقولِى فإنَّ صوتكِ لازا

لَ صداهُ يرنُّ فِى أذُنيَّـــا

لاتقولِى فإننِى سوفَ أغـــدو

زَهَراً عاطِـــراً ولَحْناً شَجيّــا

سَوفَ أغدُو بعْدَ الحياةِ حديثاً

فى فمِ الدَّهرِ كوثراً عُلويّا

أنا كالبدْرِ ضاحِكاً فى الرَّوابِى

أنا كالخِصْبِ يفْرِشُ الجدْبَ فيّا

أنا فِى الكَونِ قَطْرةٌ فاضَ مِنها

جدْوَلٌ يملأُ السَّباسِبَ ريّا

* * *

لَا تقولِى إذَا ذَوَى غُصْنِيَ الرَّطْ
بُ وماتَ الرَّبيعُ فِي شَفتَيَّا
وَتَوارَتْ وَراءَ عَينَيَّ ألوا
نٌ مِنَ الشِّعرِ مُشْرِقاتٌ المُحيَّا
وتَلاشَتْ على فَمِي بَسَمَاتٌ
وزُهورٌ جفَّتْ عَلى شَاطِئَيَّا
لَا تقولِي قَدْ غابَ فِكْرٌ منيرٌ
كَانَ يَزهُو فِي أُفْقِهِ كالثُّرَيَّا
لا تقولِي فإنَّنِي أنَا كالشَّمْ
سِ تُمدُّ الحياةَ نُوراً سنيَّا

أنا فِي الفَجْرِ والنَّدى والرَّوابِي
زَهَراتٌ تَضُوعُ عِطْراً ذَكِيًّا

٦ / ١١ / ١٣٦٩ هـ ١١ / ٨ / ١٩٥٠ م

حَيْرَةٌ

اتْرُكِينِي فِي حَيْرَتِي وَظَلامِي
لا تُثِيرِي غَوافِيَ الأَحْلامِ
اتْرُكِينِي وَلا تُثِيرِي جِراحا
تِ لَيالٍ على يَدَيَّ دَوامِي
مِلءُ عَيْنِي ومِلءُ قَلْبِي سُطورٌ
نَاطِقاتٌ عمَّا وَراءَ اللِّثامِ
لا تُغَنِّي فإنَّ دُنْيايَ فِيها
حَشْرَجَاتُ المَوْتَى وَوَخْزُ السِّهامِ

كلُّ دُنياىَ مِنْ عناء وبؤس
نَسَجَتْها كَفُّ الشقَا بِالظَّلامِ

* * *

اتْرُكيني فإنني - أنا - كالطَّيْـ
ـفِ تراءى في صمتِه كالقبورِ
أنا - يَا مىُّ ! - واطِئٌ فوقَ شَوْكٍ
وَسْطَ دُنْيا مِنَ الظَّلامِ الضَّرِيرِ
الحياةُ — الحياةُ بينَ جُفُوني
تَتَراءى كَفحْمَةِ الدَّيْجُورِ
إيهِ دُنياىَ مِنْ نَعيم العَذارَى

وَظلامِى مِنَ الصَّباحِ الغَضيرِ
أينَ حقلٌ ملوّنٌ بالأزاهِيـ
رِ . . . لِبَيْداءَ عُرِّيتْ مِنْ زُهُورِ

* * *

اترُكيني وَلا تُثيرِي هُمُوماً
فِى فُؤادِى كالنَّارِ ذاتِ الوَقُودِ
لا تُثيرِى قَلْباً غفَى فَوقَ آلا
مِ حياةٍ مليئةٍ بالقُيودِ
اطْفِئِى النُّورَ إنَّ عينِى لاَ تُبْـ
صِرُ إلاَّ ظلامَ هَذا الوُجُودِ

اطفِئيهِ فإنَّ عَينِيَ لا تبـ
ـصِرُ إلاَّ أطيافَ يأسٍ عَنيدِ
لَيْتَنِي لمْ أكُنْ ولَيْتَ فُؤادِي
قَدْ تعرَّى مِنْ حِسِّهِ كالجَلِيدِ

١ /١/ ١٣٧٠ هـ

أمَــامَ المِــــــرآة

وقف أمام المرآة ، وكانت إلى جنبه ... فما كادت تقع عينه على صفحتها ، حتى ارتسمت أمامه صورةُ « حبيبته » الشاعرة ... وكثيراً ما وقفا أمام هذه المرآة ، فأوحت له ذكرياتهُ الغابرةُ هذه القطعة .

تَصوَّرتُ صُورَتَها عِندَمَا
نَظرتُ لِمرآتِنا الصَّافِيَةْ
وَطالَعَنِي مِنْ خِلالِ السِّنِ
ينَ خَيالٌ كَلَوْنِ المُنَى الزَّاهِيَةْ
أماسيَّ كَانَتْ إلىَ جانِبي

تشاطِرُني بَسْمةً حاليةْ
يُحدِّق في وَجهِهَا ناظِري
وأنظُرُ مِرْآتَنَا ثانيةْ
فَصُورَتُها رُسِمَتْ في الفُؤا
دِ نظرتُ إليهاَ بِعينِ السَّماءْ

* * *

رَسَمتُ بِها هَيْكلاً شاعِرًا
يَلوحُ لِعينَيَّ مِثْلَ الهِلالْ
أمامَكِ تنعكسُ الصُّورَتا
نِ على صَفحتَيْهاَ كأبْهى مِثالْ

نَظرْتُ بِهاَ وَجْـهُ مَيِّ الحبيـ

بِ يَلوحُ عَلى مَوْجِهاَ كَالظِّـلال

فَلاَ زِلْتِ مَاثِــلةً صُوْرةً

تَلوحُ لِعيْـــنِي بِأُفْقِ الخَيالْ

فَصُوْرَتُها رُسِمَتْ فِي الفُـؤا

دِ ، نَظَرتُ إليهاَ بِعيْنِ السَّماء

* * *

أمرأةٌ ! هَلْ بَقِيتْ صوْرةٌ

لِلَمحَـةِ أمْسِيَّـةٍ شاعِرَةْ . . .

تَرَامَتْ عَليكِ كَموْجِ الظِّـلا

لِ وَطَافتْ كَـا منيَّـةً خَاطِرَةٌ ؟

وَهل بَقِيَتْ صُوْرَةٌ حيَّــــةٌ ،

تَلوحُ بِصَفْحَتِكِ الزّاهِرَةْ ؟

نَسِيْتِ أمامَكِ هذا الوُقو

فَ وكيفَ انمَّحتْ صُوْرَةٌ ساَحِرةٌ؟!

فَصُوْرَتُها رُسِمتْ فِي الفُؤا

دِ نَظَـــرتُ إلَيها بِعيْنِ السَّماءِ

٩ / ٢ / ١٣٧٠ هـ

عالم

هُناكَ عَلى ضِفَّتَيْ جَدْولِ
رأيتُكِ فِي العَالَمِ الأَمْثَلِ
أشارتْ إليكِ بَنانُ الحَيَا
ةِ فَكُنتِ مِثالاً إلَى الأوَّلِ
وقَدْ أبْدَعتكِ يدُ العَبقرِ
يِّ فَكُنْتِ الرِّياضَ لِمَنْ يَجْتَلِيْ !

* * *

تَموجُ الحياةُ عَلى مُقلتَيْ

لكِ وتفترُّ في الثَّغرِ عَنْ كَوثَرِ
هُنَـــاكَ أُسارِقُكِ الخَاطِـرَا
تِ فتنشقُ عَن بُرْعمٍ أخضرِ
يَرِفُّ عليها الرَّبيْـعُ الحَنُوْ
نُ طيُوفاً تغَـــنَّى بِهـا مِزْهَرِى

* * *

فأوقَـدْتِ ناراً لِحُبٍّ قَـدِيْ
مٍ لَهَا شَفَقٌ لاهبٌ مُحْرِقُ
يَذوبُ الحَديدُ عَلى وَهجِهَا
فَـكيفَ بِقلْبٍ دَماً يُهـــرَقُ

حَنانَكِ «فِيْنُوسُ» يا مُنيَتِي!

فَقَلْبِي إليكِ هوىً يَخْفِقُ

١٧ / ٤ / ١٣٧٠ هـ

ذكريات

نشرت في مجلة صوت البحرين .

يَا مَيُّ قَلبِي قَدْ ذَوَى وَتَنَاثَرَتْ
زَهَرَاتُ عَيشٍ كُلُّهُنَّ أَمانِي
كَمْ لَيلةٍ فِضيَّةٍ مِثْلَ الضُّحى
فَوْقَ الضِّفافِ وَحوْلَ أَيْكةِ بَانِ
فِيهَا تَعاطينَا أَحادِيثَ الهَوَى
فِي ظِلِّ زَهْرٍ رائِعِ الأَلْوانِ
مَزْتادُ كالفَجْرِ الطَّروبِ رَوابيًا

نَرْتادُ

كَانَتْ لَنا فِي سالِفِ الأزمَانِ

كَانَتْ مَلاعِبَنَا إذَا جَنَّ الدُّجى

وأطلَّ بَدرُ الحُسْنِ فِي الأكْوَانِ

نلْهُو وَنمْرَحُ كَالطُّيُورِ عَلى الرُّبَى

حُزْنِ مِنْ أَسْرٍ ومِنْ أشْجَانِ

غِرَّانِ لَمْ نَدْرِ الشَّقاء ومَا الجوَى

لَوْلاَ الهوَى لَم يَخْفِقِ القَلْبانِ

نلْهُو بأغصانٍ هُناكَ وجَدوْلٍ

مُتَواثِبَيْنِ تَواثُبَ الغُزْلانِ

غُصْنَانِ فِي مَهْدِ الجَمالِ تعانقَا

أكؤوساً

وتمازجا كالماءِ وابنةَ حانِ
يتعاطيان مِنَ المودَّةِ كأْؤساً
غِرَّانِ فِي مَهْدِ الهوى حدثانِ
عَصَرَ الغرامُ فؤادَهُ فأذابه
خمراً بكأسٍ فؤادِها الحرَّانِ
الكَوْنُ أطبقَ جفنَهُ فِي هدأةٍ
وسَرَى بهِ نفسُ الرَّبيعِ الحالي
والبدرُ يرقُبُنا أذابَ شعاعَهُ
فِي صَدْرِكِ البضِّ الَّذِي أغراني
ألهو ينهدَيْكِ اللذَيْنِ تواثبا

ـ فى صدرِكِ الفتّانِ ـ كالرّمّانِ

كمْ قُبْلةٍ ذهبيّةٍ أفضتْ بِها

شفتاكِ لِلقلبِ الخَفُوقِ العانِى

ذِكرى من الماضِى الجَميلِ وأنّةٌ

أصـداءُ قلبٍ خافقٍ ولْهانِ

يا مىُّ! عهدٌ قد تقضّى فِى الهَوَى

يا حبّذا عهدُ الغرامِ الهانِى!

عهدٌ كأحلامِ العرُوسِ تَسلْسَلت

فِى مُقلَتىَّ، وفِى فمِى، وجَنانِى

هذِى ليالِينا وذِى أصداؤُها

طوّافةٌ رنّانةٌ بكيانِى

البدرُ أرسلَ نورَهُ مُترقرِقاً
مِثلَ اللُّجينِ يشعُّ فى الشُّطْئانِ

خَلَعَ الشُّعاعُ على الشَّواطىءِ حُلَّةً
فِضيَّةً فتّانةَ الألوانِ

وبَقيتُ وَحدِى مِثلَ طيفٍ حائرٍ
إلاَّ خيالاً مِنْكِ فِى أجفانِى

يا مَىُّ ما ذِكراكِ إلّا نغمةٌ
عُلْوِيَّةُ الأصداءِ فِى آذانِى

لَمْ أنسَ هاتِيكَ اللّيالِى إنّها

آفاقُ إلهامِي وَوَحْيُ بَيانِي

١٠ جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ

هل تذكرين...؟

هَل تَذْكُرِين مَساءَ الحبِّ والزَّهَرِ
إذْ ضمَّنَا شاطِئُ الأحلامِ والذِّكَرِ ؟
وبِتِّ أنتِ على زَنْدِي مُوسَّدَةً
وَوَجْهُكِ الطَّلْقُ مِرآةٌ إلى القَمَرِ !
لمحْتُ منهُ شُعاعَ الحُسْنِ مُؤتلِقاً
وخمرَ قُدْسٍ جَرتْ كالنُّورِ فِي الفِكَرِ
وَأنتِ ؛ أنتِ مَعانِي الحبِّ أنْظِمُها
شِعْراً يَروقُ ، ولا يَفْنَى مَدَى العُصُرِ

* ● *

هَلْ تَذْكُرِينَ لَيالِيْ الصَّيْفِ مُقْمِرَةً

مَلأى بِكلِّ جَمِيلٍ فاتِنِ الصُّوَرِ ؟

بِتْنَا عَلى ضَوْئِها نُسْقَى مُشَعْشَعَةً

وقَدْ صفَا العَيْشُ مِنْ هَمٍّ ومِنْ كَدَرِ

بِتْنَا عَلى لَيْلةٍ قَمْرَاءَ حالِمَةٍ

أصداؤُهَا نَغَمَاتٌ مِنْ فمِ الوتَرِ

هَلْ شاقَكِ الرَّوْضُ بالأزْهَارِ باسِمةً

والدَّوْحُ يَختالُ كالحسْنَاءِ فِي الحُبَرِ

سِرُّ الطَّبِيْعةِ مجلُوٌّ ، لِناظِرِهِ . . .

فِي الأُفقِ... فِي الزَّهْرِ... فِي الأطيارِ... فِي النَّهَرِ

٢٥ / ١ / ١٣٦٧ هـ

تعالي!

إلى مَنْ رددتّ على مسمعى أوّل بيت مِنْ معانى الحياة!
إلى مَنْ همست فى أذنى بشفتيها الرقيقتين، فأفهمتنى أن الحياة حبٌ، وجمالٌ، وشعورٌ!
إلى من قضيتُ معها سويعاتٍ على ضفاف الشاطىء نرقب الفجر أن يفتح جفنيه ويداعب الطل جفونَ الزهر الباسم.
أُهدى هذه القطعة تذكاراً إلى تلك الليلة، ملؤها الشوق، والعاطفة المشبوبة.

إذَا مَاغرّدَ البُلْبُلُ فِى روْضَةِ الغنّا
وتاهَ بِسحْرِهِ تِيهاً فَخوْراً ردّدَ اللّحنَا

وَرَجَّعَ نَغْمَةَ الفَجْرِ . . . صداها يُرْقِصُ الكَوْنَا
وَشَعَّ النُّورُ مِنْ بدْرٍ يُفِيضُ عَلى الفَضَا الحُسْنَا
وَرَفَّ النُّورُ كالزَّنبقَةِ الطَّاهِرَةِ الحَسْنَا . . .
تعَالَىْ نرْقُبُ الفجْرَ إلى أنْ يَفتَحَ الجَفنَا

* * *

وَيَرْوِى البُلبُلُ الشَّادِى حَديْثَ العاشِقِ المُضْنَى
تعالَىْ نُصْغِ لِلجدْوَلِ والطَّـيْرِ إذَا غنّى
إذَا مَا داعَبَ الطَّلُّ جُفُونَ الزَّهْرةِ الوَسْنَى
تعالَىْ نتَعَاطَىْ الكأسَ حتى نُفْرِغَ الدَّنَّا
تعالَىْ نسْكبِ الرَّاحَ ونَسْقِى الزَّهرَ والغُصْنَا

تعالَىْ ندْرِسِ الكَوْنَ ونَجْلُ السِّحْرَ والفنّا
تعالَىْ نختبِىءْ فِى الرَّوْضِ عَنْ واشٍ بنا يُعنَى
فَفيكِ السِّحْرُ والفتْنَةُ ... فيكِ الشَّاعرُ افتَنَّا
فَفيكِ اللَّحنُ يَسْبِيْنِيْ ، وفيكِ الكَوْنُ قدْ جُنَّا

١٥ / القعدة ١٣٦٤ هـ

مِن لهيب الحِرمَان

يا مَيُّ ! ذِكرَاكِ الجميلةُ صُغْتُها
شِعرًا يُجسد حبنَا الرُّوحَانِي !

ذِكراكِ فِي قَلْبِي : رَسِيسٌ مِن هوًى
ماضٍ ، وَحلمٌ مرَّ فِي أجفَانِي

تلكَ الليالِي ما تزالُ بخاطِرِي
لا ! لَن يموتَ الحبُّ فِي وُجدَانِي

يا صُورةً لِلحبِّ تَنطِقُ بالجوَى !
عن مرِّ ماضٍ ، ناطقِ البُرهَانِ

ودعتها

ودَّعْتُهَا - يا مَىُّ ! - فِى فَجْرِ الصِّبَا !
وبَقِيتُ أبْكِيهَا بِدمْـــع قَانِى
مَا كُنْتُ أَحْلَمُ أنْ تُفَرِّقَ بيننَا
كفُّ القضاَ ... ما كَانَ فِى حُسبانِى
حتَّى رأيْتُ اللَّيْلَ يملأُ ناظِــــرِى
شبَحًا كَئِيبَ اللَّونِ كالحِـــرْمَانِ
فى وَحْشَـة خرسَـــاء تخنقُ مأملِى
وتحزُّ فِى قلْـــبِى مَـــدَى الهُجرَانِ
سَهرَانَ مِثْل النَّجمِ فِى غسَقِ الدُّجَى
فكأنَّما قـــدْ سُـــمِّرتْ أجفَانِى

٦ / ١ / ١٣٦٨ هـ

إلى ماهرة

قرأتُ بعينيكِ - يا ماهرةْ ! -
سُطورَ الهوى والأسى ثائرةْ
ولاحَ بجفنيكِ سرٌّ غريـ [م]
ـبٌ يُشيرُ لقصّتنا . . . الحاضرةْ
ومرّتْ بعينيكِ أحلامُها
تُرَقرِقُ في الدّمعةِ الحائرةْ
تأمّلَ بوحَ شَجِي عمِيـ [م]
ـقٍ يَطوفُ بمقلتِكِ السّاحرةْ

وَثارَ بِصدْرِكِ مَوْجُ الهَوَى
عَلى شَاطِئَيهِ مُنىً عابِرَة
تَرُفِّينَ قَلْباً رَفِيفَ الطيو
رِ وَيَغفو على جَمْرَةٍ سَاعِرَةٍ
يُنَبِّهكِ الصَّوْتُ... صَوْتُ الغَرام[م]
فَتَسْتَيقِظِينَ رُؤىً نافِرَة
وَتَسْتَيقِظِينَ... كَمَبْهُوتَةٍ
لأشلاءِ أحلامِكِ الدَّاثِرَة
تَعُودِينَ بعدَ وُجُومٍ كَثيـ[م]
بِ مُحَدِّثَةً عَذبَةً شاعِرَة

وَأَنْتِ الظِّلالُ لِطَيْفِ الرَّبِيْـ
عِ ظِلالٌ تمرُّ بِنَا ساخِرَة
وَماجَ الجَمَالُ بِثغْرٍ ضَحُوْ
كٍ مَعانِي الجَمالِ بِهِ سافِرَة
حَيَاءً يُغَضِّرُ وَجهًا جَمِيـ
لاً كما يَغْمُرُ الزَّهْرَةَ العاطِرَةْ
وَبَسْمَةُ ثَغْرٍ كَضَوْءِ الصَّباحِ
تَلُوحُ عَلَى شَفَتَيْ ماهِرَةْ
وَأَسْمَعُ صَوْتًا كَهَمْسِ النَّسِيـ
مِ تُوَقِّعُهُ نَغْمَةٌ نادِرَةْ

فقلتُ غدًا عنكِ أطوى الهلوْ
عَ إلى شاطئ الخطّ فى الحاضرَةْ
فسادَ سكونٌ عميقٌ رهيْ
بٌ كأنّا نُقِلْنا إلى الحافرَة ...
فلا تفصحين بغير الدموْ
عِ وخارتْ عزائمكِ القاهرَةْ
أشارتْ إليَّ : متى نلتقىْ ؟
وكانتْ إشارتُها آسِرَةْ
فقُلْتُ : غداً نلتقي يا مُناىَ !
لِقاءٌ لنا مرَّةً آخِرَةْ

وفي كلِّ يومٍ لِقاءٌ جديد
تُمزِّقين طيفاً على الذاكرة
فنحنُ طيوفُ الهوى والغرا
م نطوفُ بدُنيا الهوى خاطِرة

٢ / ١١ / ١٣٨٩ هـ — ١٠ / ١ / ١٩٧٠ م

وصدرُكِ رمَّانهُ مثمرُ

بَصرْتُ بعينيكِ ضوْءَ الصبَّا
حِ يُضِيْءُ بهِ الأُفُقُ الأغْبَرُ !
ترَقْرَقَ ماءُ الصِّبا فِيْ الجبِـ
يْنِ..وَفِي الجفْنِ رفَّ الرَّجاَ الأخْضَرُ
وثارَ - ويا حبَّذا - النَّاهدا
ن خِلالَهُما شَهْوَةٌ تَسْعرُ
ورُحْتِ تُشيْدِينَ صرْحَ المُنى
وحُلْماً تخيُّلهُ يُسْكِرُ !

وصوَّرتِ نفسكِ في جَنَّةٍ
يَشعُّ على جُدْرِها المرْمَرُ
وأنتِ انفلاتٌ على صَدْرِه
وَصدْرُكِ رُمَّانُه مُثْمِرُا
وَأنْتِ على كفِّهِ بُرْعمٌ
تفتَّحَ عَنْ وَرْدَةٍ تَسْحَرُ
وَشَعْرُكِ شلاَّلُ عطْرٍ غَرِيـ
بٍ تَرامىَ ؛ يَضوعُ بِهِ العنبرُ
وَقدُّكِ مثـلُ عَمودِ الصَّبا
حِ... وَوَجْهُكِ كالبَدْرِ... بلْ أنْوَرُ

٨ / ١٢ / ١٣٨٩ هـ
٦ / ٢ / ١٩٧٠ م

الوريقاتُ اليابسة

هذهِ أوْرَاقِي الخضْرَاء آلتْ كالهشيْمِ
يبستْ فِي غُصنِها المُنْـثادِ مِنْ مرِّ النَّسِيْمِ
وتلاشتْ ذِكرَياتُ الحبِّ مِنِّيْ كالرُّسُومِ
فِيْ حُرُوْفٍ أكَلتْها نارُ شوْقٍ ، كالجَحِيمِ

* * *

لمْ أعُدْ صبًّا إليكِ ، اليَوْمَ ، كالأمْسِ القُرابِ
اللَّيالِيْ السَّبْعُ والعِشْرُوْنَ ، مرَّتْ كالسَّرابِ
مُثقَلاتِ الخطْوِ فِيْ قَلْبِي ، كَأشْباحِ العَذَابِ

رسمتها صفحاتٍ في كتابٍ من شبابي

* * *

فسكبتُ الألمَ الشّاكي على هذي السطورِ
في حروفٍ لمعت في صفحةِ الحبِّ كنورِ
وحرقتُ الحبَّ في مجمرِ عطرٍ، كالبخورِ
وإذا بالحبِّ شلوٌ لُفَّ ميتاً في ضميري!

١٤ / ٥ / ١٣٩٢ هـ
٦ / ٦ / ١٩٧٢ م

هَل أنْتِ مِثْلِي؟
تَطوِينَ

هَل أنتِ تَطوِينَ - مِثلِي - اللّيلَ ساهِرَةً
فِي جوِّ حبٍّ مِنَ الأشوَاقِ مَلْتَهِبِ؟ !
تَطْوِينَ لَيلَكِ فِي دُنيًا مُنَعَّمَةً
وأنْتِ فِي صَدْرِ شَخْصٍ صِيغَ مِنْ خَشَبِ!
لا يَعرِفُ الحبَّ أسرَاراً مُغلَّقَةً
بَيني، وبينكِ ... فِي سفرِ الهَوى العَذِبِ

* * *

هَلْ أَنْتِ - يا مَيُّ ! - فِي دُنياً مُفوَّفةٍ

مِثْل الفَرَاشاتِ حَوْلَ الزَّهْرِ ، والنَّهَرِ ؟
نَسِيتِ حباًّ نَبِيتُ اللَّيلَ نَسْهرُهُ
أَنَّاتِه خَافِقَاتُ القلْبِ ، بِالذِّكَرِ
نَسِيتِ عَهْداً ولَيْلاتٍ مُجَنَّحةً
تُحدِّثِينَ حَدِيثاً كالشَّذَا العَطِرِ
إذْ قلْتِ : أنْتَ حبيبُ القَلْبِ - يا أَمَلِي ! -
مَعْبودُ قَلْبِيْ ، ومِلْء السَّمعِ ، والبصَرِ
لَو لَمْ تكُنْ أنْتَ أحْلامِيْ الَّتي ارتَسَمَتْ
مِثْلَ المعَانِيْ طُيُوباً فِيْ يَدِ القَمَرِ !
... لمَا توسَّدْتُ مِنْكَ الزَّنْدَ ناظِرَةً

آمالَ قلبي أراها فيكَ كالزهرِ
أرى الحياةَ كأحلامٍ مُسلسَلةٍ
في جدْولٍ مِنْ خيالِ الوَهْمِ مُزْدَهِرِ
أفضيتِ للقلبِ أسراراً مُكتَّمةً
وَأنتِ تِمثالُ حُسْنٍ رائعُ الصُّوَرِ

* * *

واليَومَ أطوِيْه لَيْلاً مُثقَلا أرقَا
في مُقلتَيَّ طُيوفُ الحبِّ ألوَانَا
أطوِي اللّيالِيَ آهاتٍ مُحرّقةً
هلْ أنتِ تَطوِينَ - مِثلِي - اللّيلَ أحزَانَا

نُعمتُ

شَقيتُ - يا مَيُّ ! - في خمسٍ لُغِمْتُ بهَا
عادَتْ لِقلبِيَ أحــــزَانَا وأشجاَنَا
خمسُ السِّنِيْنِ الَّتي مــرَّتْ كآبتُها
تُصـــوِّرُ الحبَّ آلاماً ، وَنِــيرَانَا

١٦ / ١٢ / ١٣٦٨ هـ

قُبَيْلَ الفِرَاقِ

ذَكَرْتُكِ تحتَ سِتارِ الظَّلامْ
تُنيرينَ قلبي بِنُورِ الغَرامْ
وأشْرَقتِ نوْراً علَى مُقْلتِيْ ...
فلاحَتْ لِعينِي طُيوفُ السَّلامْ
ذكَرْتُكِ واللَّيلُ ساج صمو
تٌ فَيشْعُرُ قلبِي بِمثْلِ السِّهامْ
وأُسْقَى مِنَ الثَّغرِ خَمْرَ الرُّضا
بِ فيُطفِيءُ شوقًا تلظَّى ضِرامْ

* * *

لَيـــــالِىَّ كانَتْ كَزَهْرِ الرَّبيـ
عِ . . . تجلَّتْ عَلَيْنا كَضَوءِ القَمَرْ
وَأنتِ علَى - جانِبِي - زَهْـــرَهٌ
فَأقْطِفُ مِنْهـــا جَــنِىَّ الثَّمَرْ
وأطبعُ فِي خـــدِّها قُبْلَتِي
فَيَحْمَرُّ مِثْـــلَ احْمِرارِ الزَّهَـرْ
لَيالِيَّ كانتْ كعِرْسِ الخيـــا
لِ تلاشَتْ مِنَ العَيْنِ إلاَّ أثَرْ

* * *

فَهلْ أنتِ - يا مَيُّ - مِثْلِي جَوىً
يَذوبُ هَوىً وعَنىً فِي الوُجُودْ ؟

غَضِبْتَ عَلَيَّ قُبَيْلَ الفِرَا
قِ، فَأَلْهَبْتَ قَلْبِي بِنَارِ الصُّدودْ!
فَلَمْ أَحْظَ يَوْمَ الفِرَاقِ الأَخِيرِ
فَأَقْطِفُ بِالثَّغْرِ وَرْدَ الخُدودْ
وَأُمْطِرُها القُبَلَ النَّاعِمَا
تِ، كَهَمْسِ النَّسِيمِ بِكُمِّ الوُرُودْ

* • *

وَكُنْتُ قَوِيًّا شَدِيدَ المِرَا
سِ، فَقَابَلْتَ غَضْبَتَكِ السَّاخِرَةْ
وَأَلْهَبْتِ قَلْبِي بِنَارِ الخِصَا
مِ، وَأَنْسَيْتِ عِزَّتَكِ القَاهِرَةْ

وأثبتّ

فجئتُكِ طوعاً ذَليلَ القِيا
دِ ، أسيراً لنَظْرتكِ الفَاتِرَةْ
وعُدْتُ لخَدْعنَا فِى المَسا
ء ، أُناشِدُ عَنْكِ الرُّؤَى الحائِرَةْ

* * *

وَألفيْتُ فيهِ طُيوفَ الظَّلا
مِ ترفُّ عَلى جوِّهِ ساهمَةْ
ونَاديتُ باسْمِكِ يا مُنْيَتِى
فَلَمْ أُبْصِرِ الزَّهرةَ الباسمَةْ
وصوَّرَكِ الشَّوقُ أبْهَى مِثا

لِ كأنَّكِ فَوقَ يَدِي نائمةَ !
وعَادَتْ إلى طُيُوفُ الوِصا
لِ وهِمتُ بدُنياَ مُنىً حالمةْ

* * *

أفقتُ على جوٍّ هجرٍ مَريـ
رِ حَواشِيهِ ناضِحةٌ بِالجُراحْ
وشاعَ بِنفسِي غمامُ الشَّقا
ء، وثارَتْ بِهَا عاصفَاتُ الرِّياحْ
أحنُّ إليكِ حَنينَ الزُّهو
رِ إلى الطَّلِ عندَ انبِلاجِ الصَّباحْ

فهلْ نلتقي – مَيُّ – قبْلَ الحِما
مِ فيَنْعَمَ قلبي بِلثمِ الأقاحْ

١٣٦٩/١/٢٠ هـ

حَديثُ الحُبِّ

حدِّثيني - يا مَيُّ ! - عَنْ لَيْلةِ الحـ
بِّ، وَكيفَ انطوَتْ كَطَيِّ الكِتابِ..؟
كَيفَ كُنَّا نُغازِلُ الحبَّ أحْلا
ما، وأُسْقَى مِنْ فِيكِ خمْرَ الرُّضابِ ؟
كيفَ أفْضيتِ بِالحديْثِ لِقلْبي
فيهِ معنَى الهوَى، ورمْزُ الشَّبابِ ؟

* * *

قلتِ : إنّي حَبيبَةُ الرُّوحِ كَاشْمِي
يَتجلَّى فِي مُقْلتِي النَّجلاءِ
نَتَعاطَى الحديثَ فِيها ونُسْقَى
- مِنْ أكفِّ الرِّضا - رحيقَ السَّماء
نَتَناجَى تحت الظَّلامِ كسِرَّيْ
نِ ، وَراء الفضَا اللاَّنهائِيْ

* * *

تَهْمِسِينَ الحديثَ فِي أذُنِ القَلْـ
ـبِ ، كَهمسِ النَّدَى بِجَفنِ الزُّهُورِ
لَسْتُ أفْشِي - ماعِشْتُ - سِرَّ هَوانا
لَيسَ يُفْشَى حتَّى بِيومِ النُّشورِ !

إنَّما تِلْكَ نَفْثَةٌ مِنْ فُؤادٍ

يَتَلظَّى فِى حُبِّكِ المَسْحُورِ

* * *

أطْلِقِينِى - يا مَىُّ ! - مِنْ أسْرِ هَجْرٍ

ودَعِينِى أهنَا بِوصْلٍ سَعيدٍ !

وارْفَعِى دُونَنَا الحِجابَ وَلُوحِى

مِنْ كُوَى شُرْفةٍ ، كَصُبْحٍ جديدِ

واسْكُبِى نَغْمَةَ الحَنَانِ بقلبِى

أنْتِ - يا فِتنتِى ، وطِيبَ وُجُودِى

٦/١٢/١٣٦٨ هـ

أوراقٌ متناثرةٌ

هذه أوراقُ حُبِّيَ اشعليها بالضِّرام
فهيَ ما عادَتْ قلوباً خافقاتٍ بالغرام
يبسَ الحبُّ عليها وهوى أشلاء جام
وجراحاتٍ رسمْتُ الحرفَ منها بالكلام

. . .

لمْ أعدْ صباً إليكِ اليومَ أوْ لحنَ حنانِ
فلياليْ الحبِّ قدْ ماتتْ على ثغرِ دنانِ
وسنينِ العمْرِ وهداتٌ على مرِّ الزَّمانِ

كلُّ عامٍ خطَّ فِى الجَبهةِ سَطْراً مِنْ بيـانِ
والتَّجاعِيدُ تماثيلٌ ... ورعْشاتُ بَنـانِ

٢٨ / ٤ / ١٣٩٣ هـ

مَعَ الخيَّام

مر الشاعر ببلد الخيام : « نيسابور » — في شهر رجب سنة ١٣٨٩ هـ — حين زار ربوع « إيران » الجميلة ، فتمثلت له روح الشاعر تخاطبه من وراء الغيب ، فأوحت له هذه القصيدة ، التي تعرض لوحة من حياة ذلك الشاعر ، في تلك الربوع .

طافَ الخيالُ بِنَيْسَابُوْرَ ، فَابْتَسَمَتْ

عَرائِسُ الغِيدِ مِنْ أطيافِ شِيْرِيْنِ

وَلاحَ وَجْهاً إلى الخَيَّامِ فِيْ دَعَةٍ

يُخَضِّلُ الضَّوْءَ فِي باقاتِ نِسْرِينِ
فَيَحْتَسِي مِنْ بناتِ الكَرْمِ أعذَبَها
فتُرْسِلُ الدِّفْءَ في آيْلاتِ كانُونِ
مَعانِياً مِنْ مَعانِي السِّحرِ قَدْ جُلِيَتْ
كأنَّها باقَةٌ في كفِّ تَشْرِينِ

* * *

كأنَّما شاعِرُ الفِرْدَوسِ عادَ إلَى
مَواسِمٍ فِي لَيالِي الحبِّ فَيْنانَا
وكأسُ شِيْرِينَ مازَالتْ عَلَى فَمِهِ
يَعُبُّ مِنْها فُنُونَ الشِّعرِ أَلْوَانَا

وَحولَهُ ظَبَيَاتُ الفُرسِ كَوكَبةً
تَميسُ فِي مِهرجانِ اللَّهوِ أغصانَا
لكنَّ شِيرِينَ عُنوانٌ عَلَى سَمَرٍ
وَهِيَ التي تُلْهمُ الخيَّامَ تبيانَا

* * *

كأنَّ شِيرِينَ والخيَّامَ فِي جَسَدٍ
عادَا إلَى جنَّةِ الأحلامِ ، والزَّهَرِ
وَكأسُهُ فِي يَمينِ الحِبِّ ما بَرِحتْ
تَطوفُ بَينَ نُداماهُ عَلى سَمَرِ
فَينظِمُ الحبَّ أحلاماً ، مُسلسَلَةً

وينهبُ الوقتَ لذّاتٍ مِنَ العُمُرِ

* * *

كأنَّ شيرِينَ للخيّامِ مَلْحَمَةٌ
رقَّتْ مقاطِعُها فِي شِعْرِهِ العذبِ
فُصُولُها أُغنياتٌ لا مَثيلَ لَها
أصداؤُهَا مِلءَ سمعِ الدَّهْرِ والحُقَبِ
مِن عالمِ الشِّعرِ فِي دُنيا مُمَتَّعةٍ
فِي ظلِّها يسطَعُ الخيَّامُ كالشُّهُبِ
قَدْ عاشَ بَيْنَ كُؤوسِ الرَّاحِ شارِبُها ،
فِي مَهْرجانِ مُجونِ الحبِّ والطَّرَبِ

* * *

طافَ الخيَّـالُ بِنَيْسابُورَ ، فارْتَسَمَتْ
مَناظِـرٌ لأَبيقُورٍ . . . وَخيَّـامِ
مناظـرٌ لإباحيَّيْنِ ما بَرِحـا
قَعـانقا كرؤًى فى أُفْقِ إلهامِ
تَلاقيـا كشُعاعٍ فى كُؤوسِهِما
ولذَّةٍ غَـرَقا فى بَحـرِ آثامِ
لـكنَّما شاعِـرُ الفِرْدَوسِ مرَّ بِنا
يَسـتَنزِلُ الشِّعرَ فى وَحْيٍ وإلهامِ

* * *

كأن مَوْكبَ نيسابورَ مابَرِحا

في ظلّه ، يشربُ الصهباء نُدْمانُ
فيحتسي مِنْ عَصيرِ النُّورِ شاعرُها
في مَهْرجانٍ بهِ حُورٌ ، وَوُلْدانُ
حَيثُ الرَّبيعُ عَلى الدُّنيا يُعمِّرُها
بِبَهْجَةٍ في سَماها الزَّهْرُ عُنوانُ
وَالنَّهرُ قَطعَةُ قلبٍ عاشقٍ وَلِهٍ ،
في سَيرِهِ لِحبيبِ القلبِ تَحْنانُ

* * *

عادَ الربيعُ لِنيسابورَ ، فَابْتَسمتْ ...
فَزَادَها رَوعةً في حُسْنِها النّامي

حيثُ الطَّبيعةُ قَـدْ أبدَتْ مفاتنَها
كأنَّها لَوْحـــةً في كفٍّ رسَّـــامِ
مناظِرُ الشِّعرِ تحــلُوِ فِي مَنَاظِرِ هـا
قَـدْ صُوِّرتْ كدُمىً في أُفْقِ أحـــــلامِ
مِنْ مَرْمَرٍ أخْضَرٍ ، أوْ أبْيضٍ ألِقٍ ،
يَموجُ بِالسِّحـــرِ فِي ألْوانِ إلْهـــامِ

* * *

هُنالكَ قَدْ أخذَ الخيَّـــــامُ مَقْعدَهُ
محلقــــاً فِي سَماءِ الشِّعْرِ نَشْوانَا
فإنْ أفاقَ مِنَ الأشعارِ عادَ إلى

أَكْوابِهِ يَمْلا الأكْوابَ نِيرانا
عَلى موائدِ حُمْرٍ جامُه مُلأتْ
فَيَرْتَوِى ، ويُغَنِّى - الدَّهرَ - ألْحانا
مِثْلَ الرَّبيعِ تلاقَى فِى جَدَاولِهِ
عطْرٌ تفتَّقَ عنهُ الوَرْدُ ألوانا

* * *

فمرَّ عامٌ عَلى الدُّنيا بِدَوْرَتِهِ
فعادَ فيها الرَّبيعُ الطَّلْقُ بسَّاما
تمرُّ أطيافُه بِالرَّوضِ عابِرَةً
تخلقُ الورْدَ أعْطاراً وأنْساما

يمـــرُّ بِالرَّوْضـةِ الغنَّاءِ حالِمـــةً
بِلحْنِ أطيـــارِهَا يَسْكُبْنَ أنغـــاماً
لكنَّه لمْ يجِدْ مِنْ بينِهـــا غَرِداً
يُصوِّرُ الكوْنَ أفْرَاحاً ، وأحْـــلاماً

* * *

أينَ الهِـــزارُ الذى ما بينَكُم مَلِكٌ
يُسبِّح الحبَّ بالألْحـــانِ فى الفَلَقِ ؟
إنْ غنَّى ... غنَّتْ لهُ الدُّنيا بِبهجَتِهـــا
يَموجُ فيها ظِـــلالُ الحبِّ فِى الحدَقِ
فَأجفَلَ الرَّوضُ - مَذعُوراً - لِقوْلَتِهِ

وأصبَحَ النَّهْرُ فِي مَوْجٍ مِنَ القَلَقِ
وبطَّنَ الرَّوْضَ مِنْ لَيلِ الأسَى بُرُدُ
حتى أعادَ الضُّحى فِي مَوْجةِ الفَلَقِ

* * *

فَالطَّيرُ قَدْ نظَّمَتْ فِي الرَّوضِ مأتَمَها
تبكِي على إلْفِها فِي عامِهِ الثَّانِي
أشباحُهُ فِي رَبيعِ العامِ عادَ بِها
مريرةَ الشَّدْوِ فِي أصداءِ ألحانِ
قد ألِفَتْ ، وزَهْرُ الحقلِ مأتَمَةً
شيِّقِينُ مَقْطعُها فِي كفِّ فنَّانِ

لكنّما الكأسُ قد مرّتْ بغيرِ طُلى
تَهوِي إلى شفةٍ مِنْ غيرِ نُدْمانِ
تقطّعَ الوَتَرُ الشادِي بلهفتِهِ
وأخْرِسَتْ نغْمةٌ في ثَغْرِ وُلْدانِ
فأرْسَلَ الفجرُ مِنْ أضوائِهِ قبسا
على حياةِ فُنونٍ مِلءِ أكْوانِ

٢/ ١٢/ ١٣٨٩هـ ٨/ ٢/ ١٩٧٠م

أمسيات الدَّستور

تصور هذه القصيدة موسماً حافلا بالصور الآخاذة ـ وهو أحد المواسم الشعبية فى القطيف .

ولست أعرف من أين ميراثها لهذا الموسم . ومع ذلك ، فانه لم يعد له أثر ـ الآن ـ إلا أن الشاعر استوحى هذه القصيدة ، حينما كان يمر بها هذا الموسم ، حيث كان يسود ـ فى شهرى محرم وصفر ـ الحزن والكآبة ، وتحد النساء وبعض الرجال ، حتى أن الثغور لتنسى البسمات ، أو تكاد ، وأن القلوب يفارقها الفرح ، أو هى تخلعه .

وما إن يشرف شهر صفر على الإنتهاء ، حتى يفاجأ المرء بعالم ، منقطع الصلة ، عن عالم شهرى محرم وصفر .

طفْ بِنَا فِيْ المساءِ بالدَّسْتُورِ

زَشفِ السِّحْرِ مِنْ عيونِ الحُوْرِ

فِي المساءِ الضَّحُوكِ فوق ضِفافِ البحْ

رِ . تَجلى ـ لنَا ـ شموسُ الخُدُوْرِ

فِي مساءٍ أرقَّ مِنْ نسْمَةِ الفجْ

رِ وأبهَى مِنْ مُشرقاتِ البُدوْرِ

يتهادَى سِرْبُ الظِّبا كشُعاعِ الفجْ

رِ : لُطْفاً ، ورقَّةً كالعبيرِ !

نُثِرَتْ في الضِّفافِ كالأنْجُمِ الزُّهْـ

ـرِ ، ولاحتْ إلى العُيْونِ كنُورِ

هِيَ فوقَ الجمالِ.. فوقَ معانِي الشعْـ

ـرِ ، تسْمُو على الخيالِ المُنيرِ
تأسرُ العقلَ والفؤادَ عيــــونٌ
هِيَ أسمى مِنْ وحْيِ هذا الشُّعُوْرِ
يَتَزَاحَمْنَ والرِّجالَ على الضفَّـ
ـةِ فِي عالَمِ الغَرام الطَّهُوْرِ
ثم يقذِفْنَ بالحَصَى لُجَجَ البحْـ
ـرِ فتطفُو أمْواجُـــه كالنـثيْرِ !
حَوْلَكَ البحْرُ والنَّخيـلُ سُـكارَى
مِنْ حميا مراشِفٍ وصُـــدُوْرِ
سكبَتْ حُمْرةُ الأصيل على الدَّوْ

حِ شُعاعاً مذهبَ التَّسْطيرِ

رسمَتْ فوقَه الطَّبيعةُ سطراً

فاتناً في جمالها المأثورِ

في هُدُوءٍ طوراً ، وطوراً هديراً

كنسيمِ الصَّبا وزأر الهَصُوْر

كلُّ عام يَزَّيَّنُ البَحْرُ بالغيْ (م)

دِ فيغمرنَ أفْقَه بالحُبُورِ

هُو أُفْقٌ ، وهُنَّ فيه نجومٌ

مشْرِقاتٌ كالبدْرِ في الدَّيجورِ

كلُّ عامٍ يخرُجنَ فيه مساءً

فيصيّرنه سمــــاء بدور

يتزيّنّ زينــــة من فتون

حللاً من شبابهنّ النضير

حفلاتٌ في ضفة البحر قامت

طافحات بكلّ لون مثـــير

زغروات زغرواتُ الحسان مثلُ العصافيـ

ـر يزغردن في الربيع البكور

تاليات موشحات المواليـــ

ـد لحوناً تنسي صداح الطيور

طائفات على الحقول خفافاً

كظِلالِ الأصيلِ فوقَ الغديرْ

هابطاتٍ مثلَ الملائكِ في الطُّهرِ ،

وكالطلِّ في عيونِ الزهورِ

أُلِّفَ الزَهرُ باقةً تنعمُ الأنـ

ـفَ ـ عبيراً ومُتْعةً للضَّميرِ

ومِنَ البحرِ عائداتٍ مساءاً

يتدافعنَ كالقَطا ، في المَسيرِ

كل غيداء في يديها وُرُودٌ

نظمتها تاجاً لِتاج الشُّعورِ

زافعاتِ غُصْنَ العَمَار[1] على الرَّفْرَ
فِ رمزاً ليومهِنَّ الخضيرِ
لم تر «الخَطُّ» مشهداً رائعَ الحُسْـ
ـنَ كهذا المساءِ في الدَّسْتوْرِ
إنَّ هذا المساءَ أُسْطُوْرَةُ السِّحْـ
ـرِ وفنٌّ ملوَّنُ التَّصْوِيرْ
إنَّه وقْفَةٌ إلى الشاعر الحسَّا
سِ توحِيْ طرائفَ التَّفْكيرِ

---

(١) العمار ، هو الريحان — وهن يرددن : « خضرة ، خضرة ، عن الغبرة » . وهذا ما أشارت له توطئة القصيدة .

وأماسي الدَّستور كالحُلُم العـذْ
بِ تَسَلَّلْنَ قطرةً مِنْ غيرِ
صَفْوٍ لَمْلَمَ الذُّبُولَ وولَّى
بالمآسي وبالبُكاءِ المريرِ

٢٠/٣/١٣٦٧هـ

لا للطّلا

كفّنتُ حُبِّي في ربيعِ حياتِهِ
ودفنتُهُ في عالمِ النُّسيانِ
وحطمتُ أكوابي على صخرِ الأسى
ونثرتُها في لاهبِ النّيرانِ
وجبلتُ منها أكؤُساً لا للطِّلا
بل لادِّكارِ مرارةِ الحرمانِ

١٨/٨/١٣٩٥ هـ ٢٧/٨/١٩٧٥ م

مُزِّقيهـا

مزِّقيها
واحرِقيها
أنتِ يا نارُ !
ذرِيها كالحُطامِ
لم يَعُدْ قَلْبِي مثْلَ الأمْ
س مِجرابَ هُيامِ
إنَّما قَدْ عادَ قبراً
فيه أشلاءُ رِمامى

محرابَ

التَّجاعِيدُ على وجْهِكِ
أوْدتْ بالغَـرامِ
شوَّهت صُورتَكِ البِكْ
رَ وعاشَت فِى القَوَامِ
نَظْرَةٌ حوَّلتِ القلـ
ـبَ إلى دُنيا ظَـلامِ !

١٨ / ٨ / ١٣٩٥هـ ٢٧ / ٨ / ١٩٧٥م

إلى نُهاد ...

منها وإليها

نُهادُ ياتَرْنيمَةً على شِفاهِ الوَتَرِ
وَبَسْمَةً ساحِرَةً على لَيالِي السَّمَرِ
وجَنَّةً حالِمَةً فيها لَذِيذُ الثَّمَرِ
ذِكْرى مِنَ الأحْلا م مرّت في ليالي عُمُرِي
واستيقَظَتْ مبهُوتَةً على جُراحِ الذِّكَرِ
نُهادُ لا تبكي فقد أبقيتِ أحلى الصُّوَرِ

٢٣ / ٢ / ١٣٩٦ هـ ١٤ / ٣ / ١٩٧٦ م

غَيْماتُ مَطَر

إلى كل فتاة عصرية ... أرفع
هذه القطعة !

نُهادُ يا سوسنةً تعيشُ في ظِلِّ القَمَرْ
وزهرةً فاتنةً تسقيها غيماتُ مَطَرْ
نُهادُ يا قارُورَةً مِنَ العُطُورِ المُبْتَكَرْ
شالاً حريريًا ونجماً لاح في دُنْيا الذِّكَر
وروْضةً بِلاَ سِياجٍ نَهَبَ ألحاظِ البَشَرْ
تُودِي إلى السِّياج لا ... تذبلُ أوراقُ الشَّجَر

٢ / ٤ / ١٣٩٦ هـ ٢ / ٤ / ١٩٧٦ م

حُلم

نَاهِدُ يا حُلْماً لَذِيذاً بينَ جفْنَيَّ عَبَرْ
عيْنَاكِ غابتَانِ تُنْبتُ الشَّجَرْ
نهْدَاكِ غيْمتَانِ تسْكِبُ المَطَرْ
صدْرُكِ بُسْتانٌ عجِيبٌ ناءِ بالثَّمَرْ
ناهِدُ مَا أنتِ سوى حُلْمٍ وأصْداءِ ذِكَرْ
تردَّدتْ فِي مَسْمِعِيْ وما بَقِيْ غيرُ أَثَرْ

١٧ / ٥ / ١٣٩٦ هـ — ١٧ / ٥ / ١٩٧٦ م

فهرس

صفحة

رقم الايداع بدار الكتب ٤٣٧٧
٦ — ٠٧٧ / ١١١ — ١٩٧٧

الشاعر :

- ولد في ٧ رجب ١٣٤٣ هـ في القطيف السعودية

- تلقى دراسته الأولى على أيدي مدرسي بلدته .

- عالج الشعر وهو لدن العود ، فأبدع في الشعر الدرامي ، وتميز عن رفاقه الشعراء الجدد بأسلوبه الحزين ، وخياله المجنح .

مؤلفاته المطبوعة :

١ - النغم الجريح . دار مكتبة الحياة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م

٢ - شيء اسمه الحب " " "

مؤلفاته غير المطبوعة :

٣ - من أغاني الشباب - ديوان شعر

٤ - أضواء من النقد في الأدب العربي - نثر

كتب عن النغم في بعض الصحف العربية ، وأذيع عنه ثلاث حلقات من الإذاعة السعودية ، وحلقة من إذاعة الكويت ، وأخرى من إذاعة الأهواز .